مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 08 / العـدد: 02 مكرر (الجزء الأول) / جويلية 2019 / ص ص 79 - 84
عدد خاص بالملتقى الوطني الأول: مشروع أسلمة المعرفة، مبرراته وإشكاليات تطبيقه

محاولة في رفع اللُّبس عن مصطلح أسلمة المعرفة

An Endeavor to Remove Confusion about the Concept of Islamization of Knowledge

أ.د. حسين بوداود[1]
[1] جامعة الأغواط (الجزائر) ، boudhoc@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/06/12 تاريخ القبول: 2019/06/15 تاريخ النشر: 2020/02/08

ملخص:

إن بعض الأحكام المسبقة التي طالت مصطلح ومشروع (أسلمة المعرفة) جعلت البعض يقف موقف المجحف في حقه؛ بين رفض مطلق وقبول غير مشروط، الأمر الذي أصبه معه من الضروري رفع اللبس من خلال تحديد المصطلح وتبيان ملابسات ظهوره و التطرق لأبرز رواد المشروع مع الدعوة إلى توسيع الاطلاع حوله وتعميقه لفهم مقاصده حتى يتأتى تقويمه.

كلمات مفتا ية: إسلامية المعرفة، التأصيل الإسلامي، علم النفس الإسلامي.

Abstract:

Some of the prejudices that were mistakenly attached to the concept and the project of "Islamization of knowledge" have made some people stand in the position of being unfair in precisely identifying it. Between absolute rejection and unconditional acceptance, it is necessary to remove confusion by illustrating the term, clarifying the circumstances of its appearance, expanding knowledge and deepening it to figure out its purposes so as to facilitate its estimate.

Keywords: Islamization of Knowledge, Rooting Islam, Islamic psychology.

المؤلف المرسل: حسين بوداود، **الإيميل:** boudhoc@yahoo.fr

- تمهيد:

إن ما حدا بنا لبحث هذا الموضوع جملة من العوامل يمكن إيجازها فيما يلي:

1. الأحكام المسبقة حول تسمية و مشروع «أسلمة أو إسلامية المعرفة» غالبا ما انتهت بأصحابها إلى عدم الانصاف، فإما قبول غير مشروط أو رفض مطلق، في الوقت الذي كان ينبغي فيه سعة الاطلاع وطول النظر وعمقه والتروي في إصدار الأحكام؛ خاصة في الأوساط الجامعية التي يفترض فيها الموضوعية والالتزام بالمعايير العلمية. ف« الحكم على الشيء فرع عن تصوره.«

2. الاضطراب في فهم دلالة المصطلح أفضى إلى معان متعارضة في التعاطي مع المشروع، الأمر الذي يوجب الضبط الدقيق للمصطلح حتى يؤدي الدور الذي وضع لأجله.

3. التعتيم على المشروع وعدم طرحه للمناقشة و إبراز ما فيه من نقاط القوة ونقاط الضعف.

- تساؤلات الدراسة:

•ما المقصود بمصطلح « إسلامية المعرفة » أو « أسلمة المعرفة » ؟

•كيف ظهر هذا المصطلح ؟ وكيف تم التعامل معه؟ وما مبررات الاشتغال على هذا المشروع ؟

•ما هي ردود الأفعال؟ وما البدائل في التعامل مع مصطلح ومشروع إسلامية المعرفة؟

- مفهوم المعرفة لغة:

جاء في المعجم الوسيط: المعرفة هي إدراك الشيء بحاسة من الحواس يقال عرفت الله لا علمته كما يقال عن الله بأنه عالم و لا يقال إنه عارف(المعجم الوسيط،1973، ص 595) و في تعريفات الجرجاني: المعرفة هي إدراك الشيء على ما هو عليه؛ وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف. والعلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع. (الجرجاني، علي بن محمد بن علي ، 1403هـ ، ص 199و 283).

مفهوم المعرفة اصطلاحا :

في الإنجليزية Knowledge في الفرنسية Connaissance "فعل الذات العارفة في إدراك موضوع وتعريفه بحيث لا يبقى فيه أي غموض أو التباس" (مراد وهبة ، 2007 م ، ص 606).

- أسلمة أو إسلامية المعرفة:

هو شعار جديد ظهر في حياتنا الفكرية منذ الستينيات و السبعينيات من القرن العشرين، وقد اختلفت الآراء ما بين مؤيد ومعارض ومتحفظ(مجدي عاشور، 1994،ص37- 38).

و يمكن تصنيف آراء الناس حول هذا المصطلح إلى أربعة آراء رئيسية :

1. يظن البعض أن إسلامية المعرفة " هي كهانة - كنسية " جديدة في دوائر المعرفة، تريد أن تجعل للعلوم والمعارف الإنسانية قداسة، وتفرض نوعا من الحجر على اجتهادات العلماء الفكرية، كما كان شائعا أثناء العصور الوسطى المسيحية من سيطرة الكنيسة ومعاداتها للعلم والعلماء.
2. والبعض يرى أن إسلامية المعرفة تعني انفصالا وانعزالا عن دائرة العلوم والمعارف التي أبدعها العقل الإنساني في المجتمعات غير الإسلامية، مما يؤدي إلى زيادة انغلاق المجتمعات الإسلامية وعدم تمكنها من ملاحظة حركة التقدم العلمي والتكنولوجي في البلاد الأخرى من العالم.
3. والبعض يرى أن إسلامية المعرفة لا تعني أكثر من إضافة بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة إلى قوانين العلوم واكتشافاتها الحديثة، لبيان وجود علاقة بين الدين والعلم(نفسها والصفحة نفسها).

وفيما يتعلق بهذا المفهوم الأخير تحديدا يرى البعض بأن كثيرا ما كتب في مجال" أسلمة العلوم" لم يكن تأصيلا إسلاميا حقيقيا بالمعنى المطلوب بقدر ما كان اعتمادا للمفاهيم الغربية - مع وضع "طلاء" إسلامي عليها يتمثل في بعض الآيات والأحاديث التي يرى مستخدموها أنها تناسب الموضوع.(نفسها والصفحة نفسها).

4. ويرى البعض الآخر وهو- الرأي الصحيح- أن إسلامية المعرفة قضية تعبر عن رسالة فكرية جليلة، تمثل واحدة من السمات والثوابت الأصيلة في حضارتنا الإسلامية منذ ظهور الإسلام.(نفسها والصفحة نفسها).

- مفهوم إسلامية المعرفة :

" هي إقامة العلاقة بين الإسلام والمعرفة، أي الصلة بين (كتاب الوحي- القرآن الكريم وبيانه النبوي- وبين كتاب الوجود ومعارف الإنسان في علوم الوجود الإنسانية منها والطبيعية".

" وبمعنى آخر، أن يصدر إدراكنا وتصورنا ومعرفتنا لموضوعات المعارف الإنسانية والطبيعية مع استحضارنا السنن والقوانين الإلهية والضوابط والمقاصد الشرعية المتعلقة بها. والتي جاءت في (كتاب الوحي) وفي بيانه النبوي أي اكتشافه علاقة كتاب(الكون المنظور) بكتاب(الوحي المسطور) أثناء دراسة تطبيقات هذه العلوم البشرية المدنية والحضارية» (مجدي عاشور، 1994، ص 37 ، 38).

يذكر (عبد الله بن ناصر الصبيح) أن أول من استخدم أسلمة العلوم هو: (جعفر الشيخ إدريس) في محاضرة ألقاها بالإنجليزية في مؤتمر العلماء الاجتماعيين المسلمين في حوالي منتصف السبعينيات من القرن 20.

وهو من الذين استعملوا هذا المصطلح في بحوثهم ودراساتهم.

وقيل بأن الفضل في انتشار المصطلح يعود إلى(اسماعيل الفاروقي) حيث ألقى بحثين في هذا الموضوع في الحلقة الدراسية التي عقدت في إسلام أباد في عام 1982 تحت إشراف "الجامعة الإسلامية في إسلام أباد" و"المعهد العالمي للفكر الاسلامي" ثم نشر هذا البحثان، مترجمين إلى اللغة العربية في عام 1984 بعنوان: " أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل "

- وقد أصدر المعهد العالمي للفكر الإسلامي في عام 1986 كتابا بعنوان:" إسلامية المعرفة-المبادئ العامة-خطة العمل-الانجازات". وهو مستوحى من العنوان السابق.

ولقد اهتم بالموضوع وأسس له من قبل المفكر الماليزي (سيد محمد النقيب العطاس) (-1931)« وجوهر الأسلمة يعني -عند العطّاس- تحرير الإنسان من القوى السحريّة والأساطير والعقائد الخرافيّة، ومن التقاليد القوميّة والثقافيّة المجافية للإسلام، وتحريره من سيطرة الرؤية العلمانيّة الدهريّة للوجود على فكره ولغته» (سيد محمد نقيب العطاس،2000،ص 11)

" وتتجلى إسلامية المعرفة أو أسلمتها عند العطاس وغيره ممن دعوا إليها كالفاروقي بوصفها حركة فكرية نقدية تهدف إلى القيام بما يمكن اعتباره عملية تصفية وغربلة للمفاهيم والمناهج التأسيسية الناشئة في إطار الرؤية الغربية للوجود القائمة على فلسفة دهرية في منطلقاتها الضاربة في تربة الثقافة اليونانية الرومانية الوثنية" (المصدر السابق، الصفحة نفسها).

-أسلمة المعرفة ومرادفاتها:

-أسلمة المعرفة .

-التأصيل الإسلامي للمعرفة .

-المعرفة من وجهة نظر إسلامية.

-الرؤية الإسلامية للمعرفة .

-التوجيه الإسلامي للمعرفة ،

كلها استعمالات تؤدي إلى معنى واحد، ولها مقصد دقيق:

كيف يمكن أن تكون المعرفة في مختلف التخصصات البحتة والإنسانية نابعة من التصور الإسلامي الذي يطرح إدراك العلاقة بين القضايا الكبرى: الله، الإنسان، الكون والحياة، كما توضحها مصادر التلقي الرئيسية في الإسلام (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)، مع الاستفادة من جهود مفكري الإسلام عبر عصوره التاريخية، ومن المنتوج الإنساني النافع المطابق للعقيدة والشريعة الإسلامية.

ويعتبر (محمد قطب) (1919 – 2014) من مفكري الإسلام المعاصرين، حيث اهتدى إلى رؤية إسلامية حول النفس الإنسانية، كما ذكر ذلك في باكورة أعماله (الإنسان بين المادية والإسلام)،

ثم (دراسات في النفس الإنسانية) و(منهج التربية الإسلامية) ولـ مساهمات (حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية)، وفي مجال الإعجاز ألف كتاب:(لا يأتون بمثل).

إذ يقول:«... وَحينَ نَعْرِفُ حقِيقَةَ النَّفسِ الإنسانِيَّةِ – بِقَدْرِ ما نستطيعُ – فسوفَ يُساعِدُنا ذلك على إنشاءِ نُظَمٍ وأفكارٍ وسلوكٍ ومشاعرَ، تتّفِقُ مع هذه الحقيقةِ ولا تُصادِمُها ولا تتعارضُ معها .. وعلى تربيةِ أجيالٍ من الناس بمقتضى الفطرةِ الصَّحيحةِ كما خلقَها اللهُ».(محمد قطب ،1993.ص11-12).

ويعتبر(محمد عثمان نجاتي)(1914 - 2000) من أبرز المفكرين المسلمين المعاصرين الذين اهتموا بالدراسات النفسية، فهو ينتمي إلى اتجاه علم النفس التكاملي بمصر، كما أنـ اجتهد في ترجمة بعض كتب (سجموند فرويد)(1856 – 1939) مثل: (معالم التحليل النفسي) و(الأنا والهو) و(الكف والعرض والقلق)، وأخذت دراساتـ منحى التأصيل الإسلامي لعلم النفس التي تَوَّجَهَا بكتابـ(مدخل إلى علم النفس الإسلامي) (محمد عثمان نجاتي،ط1،2001).

ولقد استهل بحوثـ برسالتـ لنيل شهادة الماجستير الموسومة ب(الإدراك الحسي عند ابن سينا) وتلاها بكتابات أخرى في نفس الاتجاه:(القرآن وعلم النفس)- (الحديث النبوي وعلم النفس)- (الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين).

كما رسم (نجاتي) خطوات منهج تأسيس علم النفس الإسلامي كالتالي:

-ضرورة تعاون فريق علماء النفس من جميع تخصصات علم النفس .

-ضرورة تعاون علماء النفس مع علماء الشريعة وعلم أصول الفقـ.

-من الضروري أن يعمل فريق علماء النفس، وعلماء الشريعة وأصول الفقـ وفق خطة معينة، توضع خطواتها بدقة، بحيث تؤدي في النهاية إلى الغاية المرجوة.

أما خطة العمل لتأسيس علم النفس الإسلامي في نظر(نجاتي) فيمكن تلخيصها فيما يلي:

1. التمكن من علم النفس الحديث، من خلال المعرفة الدقيقة بنظرياتـ ومناهجـ .
2. التمكن من الأصول و المبادئ الإسلامية.
3. معرفة الدراسات النفسانية للعلماء المسلمين .
4. نقد علم النفس .
5. إجراء البحوث في علم النفس من وجهة نظر إسلامية.

- استنتاج:

من كل ما سبق يمكن أن نصل إلى النتائج التالية:

1. المصطلحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة» (بن قيم الجوزية ،(بدون تاريخ)، الجزء 3،ص306) .

2. مشروع أسلمة المعرفة هو مشروع الأمة الإسلامية يدعوها لتأصيل المعارف إسلاميا في مواجهة الغزو الثقافي والعولمة.

3. يهدف المشروع إلى إعادة صياغة العقل المسلم بعد الانحصار الحضاري منذ عصور الانحطاط وغزو الاستدماري.

4. المعرفة كأساس وكفرع لا تنفصل عن عقيدة المسلم؛ يجب أن يستقيها من مصادرها.

- التوصيات:

- من أجل إنصاف مشروع أسلمة المعرفة وأصحاب – وقبل قبول أو رفض- يجب الاطلاع العميق والدقيق على نشأة وتطوره وجهود رواده مع النقد والتمحيص.

- ضرورة الاطلاع على المعارف البشرية والاستفادة من تراثها في شتى الحقول المعرفية دون أي انسياق.

- ضرورة الاطلاع على العلوم الشرعية لمعرفة ضوابطها لغيرها من المعارف الوافدة .

قائمة المراجع والمصادر:

[1]-المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1393هـ- 1973م ، ج1 ص 595 ،في :محمد عثمان نجاتي، مدخل إلى علم النفس الإسلامي ،القاهرة:دار الشروق ،ط1، 2001،ص39.

[1]- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات ، القاهرة : دار التراث العربي، 1403هـ ، ص 199و 283 في محمد عثمان نجاتي:مدخل إلى علم النفس الإسلامي ، ص39.

[3] - مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، القاهرة، دار قباء الحديثة ، 2007 م ، ص 606

[4] - مجدي عاشور: مفهوم إسلامية المعرفة، العدد 15، 1994، ص 37،38، نشرة الفكر الإسلامي، في محمد عثمان نجاتي:مدخل إلى علم النفس الإسلامي ، ص 18 – 20.

[5] - نفسه والصفحة نفسها

[6] - نفسه والصفحة نفسها

[7] - نفسه والصفحة نفسها

[8] - مجدي عاشور: مفهوم إسلامية المعرفة، العدد 15، 1994، ص 37،38، نشرة الفكر الإسلامي في محمد عثمان نجاتي:مدخل إلى علم النفس الإسلامي.

[9] - سيد محمد نقيب العطاس:مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية ،ترجمة محمد الطاهر العيساوي ط2000،1،ص 11.

[10]- المصدر السابق، الصفحة نفسها

[11] - محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، بيروت:دار الشروق،ط10 ،1993.ص11- 12

[12]- محمد عثمان نجاتي:مدخل إلى علم النفس الإسلامي ،القاهرة ،ط1، 2001،القاهرة ،:دار الشروق

[13]ا - بن قيم الجوزية : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين،تحقيق محمد حامد الفقى،بيروت (بدون تاريخ)، الجزء 3،ص306.